

اللسانيات العرفنية وقضاياها الكبرى - مُطارحة نظرية -

*Cognitive linguistics and its Major Themes: Theoretical Review*عواطف جغبلو^{1*}، صالح غيلوس²¹ جامعة محمد خبضر، بسكرة مخبر اللسانيات واللغة العربية جامعة محمد خبضر بسكرة (الجزائر).² جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 01 أوت 2025؛ تاريخ القبول: 25 ديسمبر 2025؛ تاريخ النشر: 30 ديسمبر 2025

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على التيار اللساني العرفني باعتباره تيارا لغويا حديثا لاح نجمه في سماء البحث اللساني؛ وهو تيار يستمد قوته الإجرائية من الأساس النفسي الذهني متخذا من الدماغ البشري واشتغاله إطارا عاما لنظريته ومرجعية معرفية لمختلف مباحثه، وقوام هذا العلم هو تناقض العلوم العرفنية كاللسانيات وعلم النفس وعلم الأعصاب والأنثروبولوجيا والفلسفة...، وعليه تحاول دراستنا استنطاق أهم المحطات الأبستمولوجية التي مرّ بها هذا العلم وتتبع الإرهاصات الأولى لظهوره إلى غاية استواءه نظرية قائمة بذاتها، ثم نُعرج على الحديث عن أهم قضايا اللسانيات العرفنية وأبرزها؛ وهي قضايا تبحث في عمومها عن طبيعة المعرفة الإنسانية الإدراكية بما فيها المعرفة اللغوية وطبيعة المعنى وعلاقة هذه المحاور بالذهن البشري. الكلمات المفتاحية: اللسانيات العرفنية؛ الذهن؛ العلوم العرفنية؛ البنية التصورية؛ الإدراك.

Abstract:

This paper aims at shedding light on cognitive linguistics as a modern trend that has been gaining significant momentum in linguistic research. It procedural strength lies in its psycho-cognitive basis since it draws on the human mind and its workings to build its general theoretical framework and inform the epistemology of its different research areas. Cognitivism is built on the interplay between cognitive sciences such as linguistics, psychology, neuroscience, anthropology and philosophy. This paper therefore attempts explore the main epistemological milestones of this science and how it first emerged to become an established fully-fledged theory, we then discuss its major themes which generally revolve around the nature of human cognitive knowledge, including linguistic knowledge and delve into the essence of meaning and how such themes relate to the human mind.

Keywords: cognitive linguistics; the mind; cognitive sciences; cognitive structure; cognition.

*Corresponding author: e-mail: Aouatef.djaghalou@univ-biskra.dz.

1- مقدمة

أحدث تشومسكي ثورة لسانية أخرج بها التحليل اللغوي من دائرة الشكلانية والتحليل الوصفي إلى منهج عقلي يتم فيه تفسير الظاهرة اللغوية تفسيراً عقلياً وذهنياً، إذ يعتبر أنّ اللغة قدرة ذهنية فطرية تحكمها مبادئ كلية وعامة، وأنّ العقل البشري قادر على توليد عدد لا نهائي من الأبنية اللغوية انطلاقاً من عدد محدود من القواعد، وبهذه الأفكار حقّق تشومسكي سبقاً لغوياً في الدرس اللساني وتقدم به خطوة للأمام وفتح به الآفاق نحو منحنى آخر يتناول اللغة من جوانب نفسية ذهنية بينما كانت محصورة في التحليل الصوري والبنوي الذي لا يتطلع لأكثر من تقديم أوصاف عن اللغة، إلّا أنّ مبالغته في الدراسة التجريدية للغة وإغفاله لدور التجربة والبيئة الثقافية والاجتماعية في الاكتساب اللغوي، وكذا تركيزه على المكون التركيبي واعتباره مكوناً أساسياً في التحليل اللساني وإهماله للمكون الدلالي القائم على المعنى كانت جميعها بوادر لثورة معرفية لسانية جديدة جسّدها تلامذة تشومسكي الذين انشقوا عنه وبدأوا بتأسيس أرضية معرفية تحتضن وافداً لسانياً جديداً أطلق عليه اللسانيات العرفيّة، أو العرفانية، أو الإدراكية، أو العصبية، أو المعرفية؛ وكلها تسميات تندرج تحت إطار معرفي واحد هو الإطار العرفي الذي يدرس اشتغال الدماغ البشري ويبحث في التجليات المعرفية واللغوية في ضوء العمليات العقلية العليا والأنشطة الإدراكية والتمثيلات الذهنية، ومن هنا يأتي بحثنا ليُجيب عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم اللسانيات العرفيّة؟ وما أبرز القضايا المعرفية التي تمخضت عن هذا التيار؟

فرضية الدراسة:

اللسانيات العرفية باعتبارها علماً لسانياً يخوض في عوالم المعرفة الإنسانية الحقة وطبيعة الذهن البشري وآليات إنتاج المعاني والدلالات لترسيم معالم وجودنا؛ فإنّها تنطلق في تحقيق كفايتها التفسيرية وتشبعها المعرفي كأي علم آخر من مجموعة من الفرضيات المتمركزة حول اللغة كونها جزء هام من النظام العرفي العام، وطريقة لفهم الاشتغال الذهني في تمثلاته المختلفة، ولعل أهم ما تفترضه اللسانيات العرفية هو أنّ اللغة مفهوم فضفاض حمّال لعدة أوجه إذ لا يمكن عدّها بنية ذهنية مستقلة تضطلع بإنتاجها جملة القواعد الخاصة بالتوليد؛ ذلك أنّها ظاهرة إدراكية معرفية ممتدة الأبعاد تساهم في إنتاجها عوامل نفسية داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالتجربة الحسية والحركية والثقافية والاجتماعية، كما أنّ النظام اللغوي مُحدّد وخاضع لعوامل نظامية منها ما يرتبط بالبعد المادي أو الحسي والجسدي، أو البعد المجرد ممثلاً في المفاهيم المجردة ودورها في بلورة المعاني، والبعد الاستعاري الذي يحكم جزءاً كبيراً من أنساقنا التصورية، والبعد الذهني وما يجري داخله من عمليات عقلية عليا ومعقدة تقبع وراء توليد الأبنية اللغوية،

الدراسات السابقة:

اللسانيات العرفنية تيار حديث وخصب احتضنه الباحثون بالتحري والتأليف والتطبيق بين مترجم وناقل ومنتج فتعددت الدراسات التي تتناول مباحثه المختلفة نذكر منها:

- أطروحة الدكتوراه: "الاستمداد المعرفي للأنموذج العرفاني في اللسانيات العربية- دراسة في خصوصيات التلقي" 2021-2022 للباحث صام عبد القادر؛ يعالج من خلالها أهم المرتكزات التي قام عليها التصور اللساني العرفني وطبيعة تلقيه عند الباحثين العرب، كما يعرض فيه تحليلات لنماذج عربية خاضت غمار الإنتاج العلمي في هذا المجال.

- مقال: "مقدمة في اللسانيات المعرفية" للباحثة ذهبية حمو الحاج؛ تعالج من خلاله طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر الإدراكي البشري في ضوء اللسانيات العرفنية أو المعرفية لتتوصل في الأخير إلى وجود ربط معرفي وثيق بين ما هو لساني وما هو ذهني، وهو ما يبرر ظهور علم معرفي يبني تتجاذه تخصصات عديدة وتمثله اللسانيات العرفنية.

- كتاب: "النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية" للباحثان عبد الرحمان طعمة وأحمد عبد المنعم؛ يستعرض فيه الباحثان أربع محطات تأسيسية للعلم العرفني: الظاهرة اللغوية من منظور نفسي وببولوجي، العلوم العرفنية وعلاقتها بالعلم العرفني، اللسانيات بين الفكر الفلسفي والبحث الأحيائي، وأخيرا آليات توليد الخطاب اللغوي في ضوء العمليات العقلية العصبية والوعي الجمعي والثقافي.

2 - مفهوم اللسانيات العرفنية:

العرفان: "هو العملية الذهنية المتعلقة بالمعرفة المقصودة و أقصد بالمعرفة عموما النشاط الواعي واللاواعي للإنسان، وهنا تندرج جميع الأنشطة المتعلقة بالذهن مرئية كانت كالأكل واللعب والضحك أو غير مرئية كال تفكر والتذكر.." (قريرة، 2006، صفحة 71)؛ إذاً العرفنة هي الأنشطة العقلية والمهارات الذهنية التي تقف وراء تنظيم ومعالجة المعلومات في الدماغ بغض النظر عن طبيعة تلك المعطيات أكانت بسيطة أو معقدة، لغوية أو غير لغوية، مادية أو مجردة أي مجمل الأنشطة المعرفية الإنسانية (طعمة و عبد المنعم، 2019، صفحة 48)؛ وكلها أنشطة ذهنية تكفل تحري المعطيات اللغوية والمعرفية من أجل الوصول إلى حقيقة المعرفة الإنسانية الإدراكية، فاللسانيات العرفنية هي الدراسة العلمية الهادفة إلى تنظيم السلوك اللغوي والمعرفي بواسطة منظومة من العمليات الإدراكية (cognitive processes) من قبيل التصنيف والتبويب والتمثيل والاستنتاج والاستنباط وغيرها، وتحاول اللسانيات العرفنية تقديم أوصاف تستشف من خلالها طبيعة الاستخدام اللغوي الجاري بين المتكلم ونفسه والمتكلم والمتلقي فهي تتابع السيرورة النفسية للأنشطة اللغوية لتستنتج لنا خصوصيات الإنتاج اللغوي (جيدور، 2017، صفحة 402)؛ وهو ما يبين انحراف التحليل اللساني نحو مسار إدراكي أكثر اتساعا

وشمولية مما كان عليه في النظريات السابقة، وبناء على ذلك نرصد أهم ثلاث فرضيات صاغتها اللسانيات العرفنية تخص ظاهرة اللغة (طعمة و آخرون، 2012، صفحة 18):

- أن اللغة قدرة عرفنية غير مستقلة عن باقي القدرات ولا تنفصل عن التجربة الجسدية والإطار العصبي العام.
- تُعد القواعد اللغوية التجريدية التي يفترضها تشومسكي أداة من أدوات الذهن في فهم الظواهر اللغوية وليست أساساً يقوم عليه التحليل اللغوي، لأن اعتبار اللغة قدرة محصورة في الذهن فيه اقضاء لجوانب أخرى مساهمة في إنتاج الظواهر اللغوية كجانب التجربة الجسدية والثقافة.
- التداول اللغوي والممارسات التواصلية اللغوية خطوة ضرورية لتبلور المعرفة اللغوية، وتتعلق هذه النتيجة بالأطر الثقافية والاجتماعية التي تُساهم في انبثاق الأبنية والمفاهيم اللغوية وتجعل من الفعل اللغوي حمولة معرفية.

وهذه الفرضيات في حقيقتها هي تعقيب على مزاعم النظرية التوليدية التحويلية التي جعلت القدرة العقلية مستقلة عن باقي العمليات النفسية الذهنية، وهي في نفس الوقت إثابة عن مبدأ الصدق والكذب الذي تُقاس عليه القيمة الدلالية للجملة، لكن اللسانيات العرفنية لها رأي مغاير فهي ترى أننا لا ندرك الأشياء ونفهمها إلا من خلال تمثيلها في الذهن؛ فمرد أنشطتنا اليومية هو المسوغ الذهني الذي تتبلور فيه أفعالنا وأقوالنا ويتجلى من خلاله استخدام الإنسان لقدراته العقلية بصورة غير واعية، وتُترجم تلك القدرات على شكل مفاهيم مُدركة لدى ذاتنا قياساً على ما يمنحه المعطى الثقافي والاجتماعي للإنسان من دور في تأسيس الوعي المعرفي وهو بعد يشغل على حد سواء مع البعد الذهني، وبالتالي ينصب عمل اللسانيات العرفنية في تنظيم الممارسات المعرفية واللغوية تنظيمًا ذهنيًا من شأنه أن يُفسر الأساس النفسي ودوره في بلورة البعد الأبستمولوجي الإدراكي للمعرفة الإنسانية على اعتبار اشتغال كافة الأنشطة الذهنية والنفسية والجسدية والثقافية والاجتماعية معاً على تنظيم السيرة الإدراكية العامة.

إن اللسانيات العرفنية تخصص معرفي مستقل بذاته يتحدد من خلال مساعيه في استقصاء المعالجات المعرفية المطلقة الطبيعية والاصطناعية منتجاً في ذلك شبكة عبر تخصصية من العلوم المعرفية، فالمعرفة أو الإدراك العرفي لا يتحقق بمنأى عن نوعين من الإجراءات العرفنية: أولها يعود إلى القدرة الفطرية للعقل البشري على معالجة المعطيات المعرفية المختلفة بالاستناد إلى العمليات العقلية العليا والمعقدة وهي حصيلة للنشاط الطبيعي الدماغ البشري، أما النوع الثاني فيتم فيه معالجة المعلومات عن طريق برمجيات حوسبية ووخوارزميات تحاكي عمل الدماغ البشري وتعمل بأسس مقاربة لآلية عمله (حمو الحاج، 2013، صفحة 29)؛ وتجدر الإشارة أن هذه المعالجات مثلت فعلياً طورين مهمين مرتّ بهما اللسانيات العرفنية الطور الحوسبي الذي جرى فيه الاهتمام بالمعالجة الحاسوبية للعرفنة كنوع من المقارنة بالدماغ وكمحاوله لفهم بنيته المعرفية، ثم الطور الترابطي الذي شهد قفزة نوعية في علوم الأعصاب والدماغ وتم خلاله توجيه الاهتمام بالدماغ وعلومه بغرض الوصول إلى

حقيقة المعرفة، ويمكننا أن نحدد أربعة مجالات معرفية يبحث فيها التيار اللساني العرفي هي (طعمة و آخرون، 2012، صفحة 175):

- الهندسة الذهنية ودورها بناء المعرفة الإنسانية.

- النماذج والمناويل العرفية ودورها في تمثيل المعرفة.

- مصادر الاستمداد المعرفي.

- مراكز انتاج ومعالجة المعرفة.

وتمثل اللغة النموذج الأقرب لتفسير هذه الإجراءات باعتبار هذه الأخيرة حلقة وصل بين العلوم العرفية، ولهذا اتخذت اللسانيات العرفية من اللغة الإنسانية جهازاً مركزياً لتفسير المعرفة الإنسانية تفسيراً علمياً لأنها مرآة عاكسة للمعنى الحامل للتمثيلات الذهنية؛ والذي يُعد من المباحث المركزية في الدرس العرفي.

وتجيب اللسانيات العرفية عن جملة من التساؤلات المتصلة اتصالاً وثيقاً بالعرفنة البشرية من بينها: "ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة ولكن بعض الأجوبة جديدة" (الزناد، 2009، صفحة 15)؛ وللإجابة عن هذه التساؤلات تقدم اللسانيات العرفية تفسيرات علمية من شأنها شرح الاستعدادات النفسية والقدرات الذهنية لحل العضلات المتصلة بالظواهر المعرفية المعقدة وحل المشكلات المتعلقة بالسيرورة الفكرية للبشر، فكان نشاط الذهن هو صافرة الانطلاق في البحث العرفي، وكانت العلوم العرفية هي الحاضنة المعرفية التي ترعى مختلف الممارسات المعرفية والعمليات الذهنية، وعلى هذا الأساس انطلقت المعالجة العرفية للظواهر المعرفية المختلفة ولاسيما الظواهر اللغوية من ثلاثة مستويات أساسية (طعمة و عبد المنعم، 2019، صفحة 156):

- المستوى الحيوي أو البيولوجي Biological: يُعنى بالهندسة التشريحية للدماغ البشري باعتباره كتلة عصبية تتكون من شبكة أعصاب وأوعية ونيورونات وتسمى وظائفها إجمالاً بالأنشطة الذهنية.

- المستوى التمثيلي أو الإدراكي Perceptual: يُعنى بالتمثيلات الذهنية التي تؤمّن للمعطيات الخارجية وتحولها إلى مفاهيم مجردة.

- مستوى المعالجة المعلوماتية Information Processing: يحاكي هذا المستوى عمل الحاسوب، وفيه تتم معالجة المعطيات المستقطبة من الخارج على مستوى الدماغ معالجة تجريدية؛ فتعالج المعلومات التي تُطابق الواقع وتُمثّل في صورة مفاهيم، أما المعلومات التي يشوبها نوع من الغموض ويصعب تحليلها فتعالج معالجة رمزية لكي تصبح مُدركة لدى الذهن.

غداً واضحاً أنّ المعالجة العرفية تنطلق من ثلاثة مستويات متكاملة تنسجم فيها الأنشطة العقلية مع التمثيلات الذهنية والتصورات العقلية المُبنية للمفاهيم، وتُعالج هذه الأخيرة معالجة تجريدية، وهو ما يُثمر على

ثلاثة تشكلات للمعرفة اللغوية: التشكل التصوري يليه التشكل المعجمي ثم التشكل الفونولوجي الذي تأخذ فيه المفاهيم هيئتها النهائية، وبناء على هذا نستنتج أنّ اللسانيات العرفنية تنطلق دائماً من آليات الذهن البشري في معالجة وتوليد المعرفة واللغة، وتتأثر هذه المعالجة بقوة عامل التجربة الخارجية، فمرد تجاربنا الحركية والحسية والسمعية والبصرية عائد للمنظومة العقلية التي تحكم كافة ممارساتنا، وهي التي تحكم في الوقت نفسه معرفتنا اللغوية وتُنظم أبنيتنا واستعمالنا اللغوية في كافة أشكالها.

3- إرهابات نشأة اللسانيات العرفنية:

يتوزع المسار التأسيسي للتيار اللساني العرفني على ثلاث محطات تاريخية مهمة: الأولى تجسدت خلال الخمسينيات وشهدت انقلاباً معرفياً ضد النظرية السلوكية وأفكارها، وتم في هذه المحطة توجيه دفة البحث نحو المعلوماتية وقياس المعرفة الإدراكية بناء على ما تمنحه معطيات المعالجة الصورية للمفاهيم، ثم جاءت المحطة التأسيسية الثانية خلال السبعينات وقد عرفت ترفاً معرفياً حين انتفتحت اللسانيات العرفنية على الدرس العصبي وعلوم الدماغ؛ فكان الدماغ موضوعها الأساسي، أما المحطة الثالثة فتبلورت فيها المعالم الإستمولوجية للنظرية العرفنية وتم خلالها تشييد الصرح العلمي للبراديغم العرفني القائم على مرجعية الذهن واشتغال الدماغ في تنظيم الملكة العرفنية العامة، ولكنّ وجبت العودة إلى حيثيات الانتقال الحاسم إلى النموذج العرفني وهي مرحلة النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي وآراءها، وتجدر الإشارة إلى أنّ التنوع التأصيلي لبدايات هذا العلم يعود إلى تداخل وتزاحم التخصصات المعرفية التي يقوم عليها العلم العرفني.

لقد نهضت اللسانيات العرفنية على نقض التوليدية التحويلية التي طغت فيها مركزية التركيب فكان هو المستوى الذي يعكس الوجه الإبداعي للغة، وقد حظي هذا المكوّن بدرجة عالية من التعقيد والتجريد فكان مردّ عملية الاكتساب اللغوي راجع للمستوى التركيبي الذي استدلت به النظرية التوليدية التحويلية لتثبت فكرة فطرية اللغة وتجذرهما في العقل، بيد أنّ المستويات الأخرى (الصوت والدلالة) أغفلت ولم تلق نفس الاهتمام الذي لقيه التركيب (غاليم، 2007، صفحة 15)؛ إذ يعتبر تشومسكي أنّ "اللغة مجموعة من القواعد الشكلية والبُنى النحوية التي تمثل النموذج الذهني البنائي في الدماغ، والتي تُتم بالكامل عملية الإنتاج التركيبي وحمله وتوصيله" (طعمة، 2016، صفحة 13)؛ وعلى هذا الأساس تم اعتبار اللغة عضواً ذهنياً قابلاً في الدماغ معزول تماماً عن السياق الدلالي والتجربة الحسية، وهو الأمر الذي ولّد ردة فعل لدى تلامذة تشومسكي النفسانيين والذين رفضوا المنطق التحويلي الذي يفصل بين اللغة كقدرة عقلية وبين بقية الأنشطة الذهنية من قبيل التصور والإدراك والتخيل.. والتي تسبق إنتاج المعرفة اللغوية، معتبرين اللغة ظاهرة متصلة بالإدراك وبالعوامل الحسية ولا يمكن عزلها أو دراستها بأي وجه من الوجوه بمنأى عن وسطها الذهني والتجريبي الحسي، وهنا جرى الانتقال إلى نموذج أوسع تُستثمر فيه علوم الدماغ وعلم النفس إلى جانب السياق الثقافي والتجارب الحسية في دراسة القضايا اللغوية، وكانت النظرية الأبرز التي انطلقوا منها في تبرير موقفهم هي فكرة البنية التصورية التي تحكم تجاربنا المعرفية واللغوية كافة، كما تمت إقامة هندسة لسانية تتوازي فيها المكونات اللغوية (الصوت، التركيب، الدلالة)،

وتمخضت عن رؤيتهم الكثير من المصطلحات والمفاهيم المعرفية من قبيل: المقولة، الجسدة، الاستعارة المفهومية، التصور..

في هذه المرحلة كان البراديغم العرفي يتبلور بالتبعية من خلال مؤلفات علماء العرفانية فاستمدت النظرية العرفانية هيئتها الكاملة خلال الثمانينات (1987) مع كتاب لايفوف وكتاب لانفاكر، ثم صدور مقال طالبي سنة (1988)، وأردفت هذه المؤلفات بتأسيس جمعية اللسانيات العرفية سنة (1989) وألحقت بمجلتها المتخصصة في العلم العرفي، وفي نفس الوقت تم تشييد جمعية العلوم العرفية بأمريكا (الزناد، 2009، صفحة 13)؛ فأضحت اللسانيات العرفية نظرية لسانية حديثة تهتم بدراسة وتفسير ارتباط اللغة بالذهن والتجربة البيئية والاجتماعية، وإذا كانت نظرية تشومسكي تتصور أنّ اللغة قدرة فطرية وعضو مستقر في العقل تحكمه مبادئ وقوانين عامة مشتركة بين بني البشر؛ فإن اللسانيات العرفية تقتضي ترسخ تلك المبادئ في النظام العرفي العام وبهذا الإقرار يزول الاعتقاد بوجود عضو ذهني متمثل في اللغة، فاللغة ظاهرة تساهم في إنتاجها قدرات الذهن وهي نشاط رمزي راجع للمولدة العرفية العامة شأنها شأن الأنشطة الأخرى (عليه، 2021، صفحة 302)؛ وعليه ترتبط اللغة الإنسانية بالقدرات العقلية ومجمل العمليات العليا التي تتولى معالجة الأنشطة اللغوية على مستوى الدماغ باعتباره بنية عضوية تجري داخلها عمليات بالغة التعقيد، أما اللغة فهي معطى نفسي وذهني يكتسب بنيته من خلال أنشطة الجسد في حدود التجارب الخارجية المختلفة.

4- القضايا الكبرى للسانيات العرفية:

بظهور اللسانيات العرفية ظهرت جملة من القضايا المعرفية والتي تعد محاور كبرى من محاور البحث اللساني العرفي ومن أبرزها:

البنية التصورية:

تتجلى البنية التصورية في البنية الذهنية فهي "نسق مركزي من نسق الذهن، وهي ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، بل هي البنية الذهنية التي ترمزها اللغة في صورة قابلة للتواصل" (العامري، 2019، صفحة 24)؛ ونفهم من هذا التعريف أنّ البنية التصورية عملية ذهنية جارية في الدماغ البشري وتنوب عنها اللغة في سيرورة التواصل، وتعتني اللسانيات العرفية بالبنية التصورية لما تؤديه من دور بارز في إحداث التواصل والتفاعل بين البشر، ولأنها تحمل الوجه الداخلي للغة أي المعنى؛ فهي "أساس التفاعل والتواصل مع الآخر، ومن ثم فهي البنية الدلالية عند جاكندوف، وهي عملية تتم في الفضاء الذهني داخل الدماغ بواسطة البنية العصبية" (عماري و بوجلal، 2019، صفحة 70)؛ ومن هذا المنطلق تكون البنية التصورية نسقا ذهنيا تساهم في أداء عمليات عقلية عصبية تُصور المعطيات الواقعة خارجا وتُمثل لها داخل الدماغ وبهذه الطريقة تأخذ الموجودات مفاهيمها وتسمياتها، ونحن بهذا المنوال نبني معتقداتنا عن المحيط الخارجي الذي نتواجد به، وهي نفس الفكرة التي يؤيدها جاكندوف الذي يرى بأننا لا نتعامل مع الموجودات بمحض الصدفة بل لأننا نملك تصورات عنها قابلة

في أذهاننا، أما عن علاقة البنية التصورية بالبنية الدلالية فهي تتجلى في كون هذه الأخيرة جزء من البنية التصورية وتظهر علاقة الجزئية في أسبقية البنية التصورية في التشكل والعمل؛ ولكي نفهم البنية الدلالية لابد من العودة إلى البنية التصورية التي تُبنى وتتحدد خلالها البنية الدلالية (جاكندوف، 2010، صفحة 135)؛ وما يؤكد هذا الطرح هو علاقة البنية التصورية بالإنتاج اللغوي فنحن أثناء تصورنا للموجودات نصنع لها وجود في أنساقنا التصورية بالدرجة الأولى؛ ثم ما تلبث تستقر في بنيتها التصورية حتى نسوغ لها معنى يُحددها ويحتوي حملتها المعرفية وبهذا الشكل تنتقل الأشياء من طابعها المجرد المتصور في الأذهان إلى طابعها اللغوي اللفظي وتصبح لها دلالة في ذاتها (عطية، 2019، صفحة 351)، وبهذا المنوال نؤكد على أسبقية وعمق البنية التصورية عن البنية الدلالية؛ لأن الحمولة الدلالية للعبارة تُصنع على مستوى البنية التصورية أولا.

البنية التصورية أو النسق التصوري نظرية دلالية أساسية في اللسانيات العرفية شقت بها العرفية الطريق لفهم الإجراءات الذهنية التصورية في معالجة المفاهيم تجريديا ومن ثمة تحويلها إلى مفاهيم مادية مجسدة لغويا، وهي حلقة وصل بين مختلف المستويات اللسانية صوتا وتركيبا ودلالة كما أنها انعكاس لبنية الذهن وآلية تحتوي مقولاتنا وأفعالنا وتكرس للبعد الإدراكي في مختلف أنشطتنا اليومية وهو ما جعلها تكون من القضايا الكبرى للسانيات العرفية.

- المعنى بين الذهن والتجربة المجسدة:

شغلت قضية المعنى تفكير العرفانيين فخصّصت له دراسات كثيرة ومُعَمِّقة، إذ يُعد المعنى من المحاور الأساسية في اللسانيات العرفية، وتعتبر الدلالة العرفية أنّ النظام اللغوي عبارة عن معلومات ذات طابع رمزي في الذهن، فكل المعطيات اللغوية تُمثّل حصريا في الذهن بواسطة التمثيلات الذهنية وهذا هو المعنى، إنه نتيجة لنظام الذهن في معالجة وتصنيف المعلومات، والمعنى على هذا الحال ظاهرة معرفية ناتجة عن تفاعل الأنشطة الذهنية مع المعطيات الثقافية والاجتماعية، وعلى هذا الأساس نجد أنّ الإنسان لا يمكنه أن يتحدث عن شيء لا يملك عنه تصورا في ذهنه حتى ولو كان موجودا في الواقع، ولا يرتبط المعنى بالموقف الذهني فقط بل تساهم في إنتاجه جملة الأحداث التي نمارسها في واقعنا المادي لأنّ المعنى يتكامل مع جميع نواحي التجربة الجسدية للإنسان في هذا العالم (دمني و بن شيخة، 2022، صفحة 280)؛ وينظر العرفانيون للمعنى على أنه عملية تصوّرية بحتة حتى أن المخ يتعامل معه على أنه آلة لتمثيل الأشياء المادية والمعنوية فتملك بذلك مظهرا ذهنيا يمكّننا من التعرف إليها (عطية، 2022، صفحة 114)؛ إنه صياغة للموجودات بطريقة تصورية تجعل حقيقتها أقرب وأفهم للعقل، وترى الدلالة العرفية أنّ المعنى يتسم بالمرونة والديناميكية فهو بنية ذات بُعدين ذهني وتجريبي، إنّ الأشياء تستمد معانيها من المحيط الخارجي وما نعيشه من تجارب حسية داخل هذا المحيط، وأي تغييرات تجري على هذا الوسط تستدعي بالضرورة تغيير الأصناف الدلالية ليتحقق التلائم بين الأشياء والمعاني التي تحملها، وهذا الأمر يقودنا إلى وضع موقفين يتقيد بهما الدرس الدلالي هو أن لا نعتبر اللغة ظاهرة ثابتة وإنما يجب توجيه النظر للمعنى على أنه بنية متكاملة مع التجربة الحسية والحركية والسمعية والبصرية، ولطالما دعا العرفانيون إلى هذا النوع من التحليل

وخاصة بعد ما قدمه النحو التوليدي من أفكار تنادي باستقلاليه اللغة عن باقي الأنظمة الذهنية والحسية (طعمة، 2016، صفحة 16)؛ وبالتالي يجب أن ينطلق البحث في النظام اللغوي من منظومتان أساسيتين: الداخلية والخارجية؛ فأما المنظومة الداخلية فهي العمليات الذهنية المشاركة في توليد المعنى، أما الثانية فهي التجارب الجسدية وإسهامها في بلورة المعاني والدلالات.

يتساوى بناء المعاني مع بناء الأنساق التصورية؛ فالمعنى هو من يعطي لممارساتنا اللغوية والمعرفية بعدا وجوديا، وتتداخل في هذا المستوى مدخلات الذات البشرية مع معطيات بيئتها لتُفرز لنا أنظمة رمزية تعبر عن ما هو موجود بالخارج، ولأنّ اللسانيات العرفنية ترى السيرة الذهنية وتحاول من خلالها فهم طبيعة المعرفة الإدراكية للإنسان فإن المعنى واحد من التجليات الذهنية التي تُفهم بها تلك المسائل ولهذا السبب بلغ مكانة عالية في البحث اللساني العرفني.

- النحو العرفني:

يرفض النحو العرفني (رائده لانقاكر) الأنحاء البنيوية والتوليديّة ويثور ضدها لعدة اعتبارات أهمها قصورها التحليلي الناتج عن تركيز هذه الأنحاء على المكوّن التركيبي وفصلها للنظام اللغوي عن باقي الأنشطة الذهنية والإدراكية على الرغم من أنها تعتبر اللغة قدرة عقلية طبيعية بحتة، ويقدم النحو العرفني رؤية جديدة لمفهوم النحو تنافي مفهومه عند تشومسكي؛ حيث يعتبره العرفانيون قائمة تنتظم فيها جميع الأبنية اللغوية الموجودة في النظام اللغوي (حروف وأفعال وأسماء ومركبات وصوت وتركيب ودلالة..) الذي اصطاح عليه مستعملو اللغة؛ بحيث تمثل هذه القائمة المعرفة المشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد، ويقترن هذا النوع من النحو بالحضور الإدراكي بين المتكلم والمستمع حيث يشترط أن تتحقق في الاستخدام النحوي للأبنية اللغوية من طرف المتكلم المنتج الوظيفة الإدراكية؛ فتحمل الأبنية اللغوية دلالة ذهنية تحيل إلى إدراكها وفهمها وتأويلها من طرف المستمع ضمن منوال ثنائي يطلق عليه (الإنتاج والتأويل) (الشمس، 2021، ص 100)؛ فالنحو العرفني لا يعترف باستقلالية المكونات اللغوية في الدرس اللغوي لأنّ القواعد النحوية السليمة تنطلق من تكامل المستوى الصوتي والتركيب والدلالي، إضافة إلى مستوى آخر يفترضه النحو العرفني وهو المستوى الإدراكي، والإنتاج والتأويل عمليات ذهنية أساسية جارية في ذهن كل من المتحدث أثناء إنتاجه للصيغ اللغوية والمستمع أثناء تلقيه للمقولات اللغوية، وبالتالي تساهم العمليات الذهنية في بناء وتشكّل الخطابات اللغوية كما تُحقق إدراكنا وفهمنا للأبنية اللغوية المستخدمة في الخطاب.

ويمكن أن نختزل ملامح رفض النحو العرفني للنظريات النحوية السابقة في النقاط التالية (بن غربية، 2010، صفحة 28-30):

- يرفض الدراسة التي تربط معاني النظام اللغوي بالعالم الخارجي وتقضي دور الذهن والتصورات في الاكتساب اللغوي وانبثاق الدلالة.

- يرفض الدراسة التي تجعل المكوّن التركيبي مكوناً أساسياً في التحليل اللغوي، كما يرفض الدراسة الوصفية والشكلية للأبنية اللغوية.

- يرفض اعتبار المكوّن الصوتي والدلالي مكونين ثانويين تأويليين.

- يرفض اعتبار النحو المفهومي للمعنى على أنه نتيجة عن علاقة الأبنية اللغوية بالمحيط الخارجي.

ومن الأمور التي يرفضها لانقار والتي تنافي مضامين النحو العرفي عنده أيضاً ما يلي (الزناد، 2009، صفحة 98،99):

- يرفض الفصل بين الدلالة والإعراب ويرفض اعتبار الإعراب أو التركيب مستوى قائم بذاته.

- يدعو النظريات اللسانية إلى تقديم وصف عام ومتكامل لمختلف مكونات الجملة وأن لا يختص كل مكوّن بنظرية مستقلة.

- يرى بأن اللغة ليست نظاماً مستقلاً عن الملكة العرفية العامة.

- لا انفصال بين الصوت والإعراب والمعجم.

- اللغة جزء لا يتجزأ عن العرفنة ولا يمكن تفسير النظام اللغوي ومعالجته بمنأى عن العمليات العرفنية وآلياتها.

- النظام اللغوي متجذر في المولدة العرفية العامة وهو قدرة ذهنية عرفية متصلة اتصالاً وثيقاً بجوانب التجربة الخارجية.

- يدعو إلى دمج مخرجات علم النفس مع مخرجات الدرس اللغوي للوصول إلى طبيعة النظام اللغوي.

ردفاً على هذا يمكننا القول أنّ النحو العرفي نظرية للدلالة أكثر منها للنحو، وما يُبرر قولنا هو تركيزه الدائم على المعنى ومطالبته المستمرة بالتوازي بين المكونات اللسانية، فكل إسقاط للدلالة هو إسقاط لأهمية المعنى وتقليل لدور العمليات الذهنية التصورية المنتجة للمعنى، ولأنّ المعنى ظاهرة ديناميكية لا يمكن أن تتجلى إلا بتكامل ثلاثة مستويات هي: الصوتية والنحو والدلالة، كما أنّ المعنى هو القلب النابض للنظام اللغوي وهذا يستدعي توجيه الاهتمام بالمستوى الدلالي ضمن هندسة لغوية لا يتم فيها إهمال أي مستوى من المستويات الأخرى.

لقد نجح النحو العرفي في تغيير مسار الدرس النحوي التقليدي والتشومسكي من نحو يبحث في الانتظام النحوي والشكلي للأبنية والتراكيب اللغوية إلى مسار أكثر انفتاحاً يُنظر فيه للعمليات الذهنية والتصورية المنتجة للنظام اللغوي في مختلف أشكاله وتجلياته.

- الاستعارة التصويرية:

تتجلى الظاهرة الاستعارية في مختلف ممارساتنا اليومية، والاستعارة التصويرية أو المفهومية في أبسط تعريفاتها هي "وسيلة لفهم مجال من خلال مجال آخر" (عطية، 2014، صفحة 14)؛ إنّ التطرق للترابطات وعلاقات التشابه تحيلنا للحديث عن الاستعارة باعتبارها حلقة وصل بين الذهن البشري والموجودات الخارجية، وهي وسيلة لتبسيط المفاهيم الغامضة كما أنها وسيلة من وسائل التواصل والتفاعل بين البشر، وهي كذلك أداة

من خلالها نعبر ونفصح ونبوح ونشير بواسطتها للأشياء ونرصد بها ما تشابه مع بعضه، وبهذا تكون الاستعارة وسيلة لتطوير مخزوننا المعرفي وإنشاء التصورات والتمثيلات، وعلى هذا الأساس يمكن عدّها عملية ذهنية نستعين بها لتنظيم معرفتنا الإدراكية (عطية، 2014، صفحة 14)؛ إنها طريقة من طرق الذهن البشري في تصوير الأشياء ومقارنتها لبعضها على أساس التشابه بها ومنه معرفة خصائصها، والاستعارة سمة من سمات الإبداع الدلالي لقدرتها على توليد شبكات متتالية من الدلالات الجديدة والمعاني والأفكار، ولا يكاد يخلو مجتمع أو ثقافة من ثقافات العالم من حضور هذه الظاهرة في ممارساتهم اللغوية فهي ظاهرة موجودة في كافة اللغات الإنسانية.

لقد حرّر العرفانيون الاستعارة من قيود اللغة التي انحصرت فيها لفترة طويلة من الزمن؛ حين ما كان ينظر إليها على أنها ظاهرة ناتجة عن الانحراف اللغوي من المعاني الحرفية الحقيقية إلى المعاني المجازية، فصار يُنظر إليها بوصفها عملية ذهنية تُبين تصوراتنا وتؤسس لأنساقنا التصورية وتعكس تجاربنا وخبراتنا ومن هذا المنطلق صارت الاستعارة ظاهرة ذهنية بعدما كانت ظاهرة لغوية تستخدم لأغراض إنشائية من قبيل الزخرف اللفظي وتنميق الكلام من طرف الشعراء أو الأدباء في خطاباتهم ومقاماتهم وأشعارهم، وصار ينظر إليها على أنها ظاهرة ذهنية مشتركة بين البشر جميعا وموجودة في كافة سلوكياتهم اليومية، لذا يمكن عدّها ثورة معرفية أسست للبعد الذهني التصوري وعلاقته بجوانب مختلفة من التجربة الإنسانية (البوعمراني، 2009، صفحة 123)؛ فالاستعارة على هذا الأساس جزء من منظومتنا الفكرية التي تقوم على تخيل المفاهيم وتصورها، وتجرى عليها تسمية (المفهومية) لأنها وسيلة لفهم المظاهر المختلفة المادية والمجردة فإذا كانت الاستعارة اللغوية ملمحا من ملاح الابداع اللغوي فإن الاستعارة التصورية تعكس الابداع الذهني اللامتناهي.

وتقوم نظرية الاستعارة التصورية على جملة من المبادئ أبرزها (البوعمراني، 2009، صفحة 124):

- الاستعارة عملية ذهنية ومن مظاهرها الاستعارة اللغوية.
- إنَّ أنساقنا التصورية ذات طبيعة استعارية.
- الاستعارة ظاهرة تتجلى في مختلف مناحي الحياة ومختلف تجاربنا.
- علاقة المشابهة بين الأشياء تكمن طريقة تفاعلنا المتبادل معها.
- الاستعارة وسيلة نحيا بها وهي نتيجة تفاعلنا مع الجوانب الثقافية والاجتماعية وتصوراتنا التي نقيمها عن بيئتنا.

نستنتج أنّ الاستعارة ظاهرة عرفية تعكس القدرة الخلاقة للذهن البشري، وهي إجراء ذهني مهم يمكننا من التعبير عن كافة تصوراتنا التي نكوّنها عن تجاربنا الجسدية في هذا العالم، إنها ظاهرة ذهنية ومعرفية ملازمة للوجود الإنساني ومتأصلة في مختلف ضروب الممارسة اليومية وفي كافة التجليات فنجدها في اللباس والأكل والإشهارات والرسومات والأخلاق والمواقف والأساطير وغيرها من الأمور والأنشطة المرتبطة بحياتنا اليومية، وهو ما جعلها بتلك الأهمية في اللسانيات العرفية.

- الأفضية الذهنية:

نظرية الأفضية الذهنية من النظريات البارزة في اللسانيات العرفنية، وهي نظرية نفسية تعود لمؤسسها "جيل فوكونيائي"؛ وهي نظرية موجهة للمعنى وكيفية تمثيلنا للأشياء المحيطة بنا، تساهم هذه النظرية في بلورة المفاهيم اللغوية وتصنيفها تصنيفاً ذهنياً عبر مناويل ومجالات ذهنية فنتمكن بواسطة الأفضية من تأويل تلك المفاهيم وهو ما لم تسمح به أدوات المنطق والتحليل البنيوي للغة.

ذكرنا فيما سبق أنّ المعنى ديناميكي ومرن يتأثر ويتغير بتغير التجارب الخارجية وهو ما جعل الحاجة ملحة إلى إيجاد نظرية تدرسه في تأويلاته المختلفة، فلطالما كانت أدوات المنطق الشكلي قاصرة عن تأويل وفهم المعنى وعاجزة عن تفسير العديد من المظاهر اللغوية؛ وهو ما أثمر عن ظهور نظرية الأفضية الذهنية التي تستمر النشاط الذهني في تفسير الدلالات الغامضة بدلاً من العودة للإجراءات الرياضية والحسابية التي يعتمد عليها المنطقة (الزناد، 2009، صفحة 197)؛ حيث يرى فوكونيائي أنّ الكثير من الأبنية اللغوية تكون فيها الدلالة محدثة اللبس فيعجز التحليل الساني الشكلي عن تفسيرها ويقترح نظرية الفضاءات الذهنية بديلاً لتصفح ومعالجة تلك الأبنية بحيث تتخذ شكلاً إحصائياً مقامياً تتعالق فيه الروابط الثقافية والاجتماعية والتركيبية وتسمح للمتلقى بفهم وتأويل المعاني المختلجة في الخطاب اللغوي الموجه إليه (الدويبي، 2016، صفحة 14)؛ وعليه يتجلى عمل الأفضية الذهنية في الإفهام كونها تميّط اللجام عن الدلالات التي يتخللها اللبس فيكون الخطاب أكثر مفهومية وقابلية للتأويل.

ويتم تمثيل المعنى في نظرية الفضاءات الذهنية وفق فضاءين أساسيين: فضاء أولي يسمى الفضاء الأب وفضاء تابع له يسمى الفضاء الابن فيكون الفضاء الأب فضاء أصلي ويكون فضاء الابن فضاء هدف (الزناد، 2011، صفحة 197)؛ يمثل الفضاء الأب الفضاء الأساسي الذي نطلق منه إلى بقية الفضاءات، في حين يمثل الفضاء الابن الفضاء المولد عن الفضاء الأول وهو يمثل مركز الفضاءات باعتباره بؤرة تنبثق عنها شبكة الأفضية الذهنية، وتستوعب الأفضية الذهنية جميع أصناف التجارب واقعية أم متخيلة وهو ما يمكننا من تقسيمها إلى الأنواع التالية (إبرير، 2018، ص 35):

- فضاءات زمنية: تختص بالزمنية وتستخدم للدلالة عليها الصيغ التي تحيل على الزمن مثل ظروف الزمان وأزمنة الأفعال..

- فضاءات مكانية: تختص بالمواقع والمواضع والأماكن الجغرافية وتستخدم للدلالة عليها الصيغ التي تحيل على المكان مثل ظروف المكان وأفعال الحركة..

- فضاءات ميدانية: تختص بالأعمال والأنشطة والممارسات العملية والفعالية كالتجارب والدراسة..

- فضاءات افتراضية: تختص بالأمور التقديرية أو المحتملة أو الوهمية..

تعمل نظرية الأفضية الذهنية على تفسير الارتباط بين الظواهر والأبنية اللغوية والعمليات الذهنية المنتجة لدلالة الأبنية، حيث تساهم العمليات الذهنية في تأويل العلامات اللغوية داخل الخطاب اللغوي، وهذا يقودنا إلى اعتبارها نظرية نسقية تبحث في الخطاب على أنه وحدة متكاملة تشارك جميع مستوياته (صوت، تركيب، دلالة) في بناء المعنى الذي تبحث عن كفاءات تشكليه وتأويلية الفضاءات الذهنية، وبالتالي نظرية الأفضية الذهنية نظرية أساسية في الدرس اللساني العرفي لكونها تستشف آليات بناء المعاني في الذهن البشري من خلال استشفاف الأنشطة الذهنية المتدخلة أثناء التداول اللغوي وإنتاج المعاني، وعلى إثر ذلك تساهم في إدراك الآلية التي نستخدم بها الأبنية اللغوية في توليد الأفضية الذهنية وكيف تتكاثف هذه الأخيرة لتكوّن المعاني والدلالات، فما يمكن قوله هو أنّها نظرية دلالية مركزية لاهتمامها ببواني المعنى وانتظامه داخل الأبنية اللغوية كونه جوهر العمليات التواصلية وأساس المعرفة الإدراكية.

5- خاتمة:

لقد أفرز لنا البحث اللساني الحديث نظرية قوية تنادي باشتغال الذهن وتبالغ في استثمار القوة الإجرائية للعرفنة والنابعة عن النشاط العقلي، فاللسانيات العرفية تُمثل قفزة نوعية في التحليل اللغوي لانفتاحها المعرفي المستمد من تضافر الحقول المعرفية وتداخل التخصصات البينية؛ الأمر الذي جعلها تنهل من كل المجالات خدمة للغة الإنسانية والمعرفة البشرية إيماناً منها بأن الإدراك أعلى مراتب المعرفة، وساهمت نظريات وقضايا اللسانيات العرفية في إضاءة جوانب مظلمة كانت فيها معرفتنا بلغتنا الإنسانية وعالمنا الخارجي وأجسادنا مغيبة تماماً عن الدرس المعرفي، ولهذا السبب لا غرو إن اعتبرناها نظرية لتنظيم حياتنا المعرفية الإدراكية، ومن خلال ما تم عرضه يمكن أن نستخلص أهم نتائج دراستنا المتواضعة فيما يلي:

- اللسانيات العرفية تيار لساني معرفي حديث يقوم على أسس نفسية وذهنية في دراسته للنظام المعرفي الإدراكي؛ ومنهجه في ذلك هو التفسير العلمي، وتبنى اللسانيات العرفية مفاهيم ومصطلحات أساسية منها: التصوّر، التجسّد، المَقُولَة، التخيّل، الفضاء، الاستعارة، الدّهْن...؛ وهي مصطلحات أدت دوراً محورياً في التأسيس العلمي لهذا التيار.

- تستمد اللسانيات العرفية شرعيتها الإجرائية من تعاضد جملة من التخصصات المعرفية من قبيل: علم النفس، علم الأعصاب، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، اللسانيات، الذكاء الاصطناعي...، وكلها مجالات تتعلق بالعرفنة الإنسانية العامة، وتتجلى علاقة اللسانيات العرفية بالعلوم المعرفية في علاقة الإفادة والاستفادة حيث تستفيد من تلك التخصصات في فهم طبيعة اللغة الإنسانية وتجلياتها المعرفية، كما تُمكن تلك العلوم من فهم النسق الذهني وطبيعته المعرفية.

- ترى اللسانيات العرفية أنّ اللغة قدرة عرفية ناتجة عن المُولدَة العرفية العامة وهي غير مستقلة عن العمليات الذهنية والتجربة الجسدية والثقافية، كما أثمرت التحليلات اللسانية العرفية للغة الإنسانية عن فهم

مواضيع ذات طبيعة معرفية وفلسفية وفكرية، حيث كانت اللغة ودلالاتها وسيلة لاستنطاق الكثير من المسائل الثقافية والأدبية والفكرية.

- تهتم اللسانيات العرفنية بدراسة المفاهيم اللغوية والمعرفية وعلاقتها بالتمثيلات الذهنية والأنساق التصورية، وتعتمد على الأنساق الاستعارية والمجازية في استكناه طبيعة المعنى وآليات تشكله، كما تهتم بدراسة المعنى وتعتبره ظاهرة أساسية ملازمة للنظام اللغوي، وتُعَوِّل على مكونات اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية في تحرير المعاني وتوليدها.

- ترى اللسانيات العرفنية أنّ تجاربنا الجسدية جزء من أنظمتنا التصورية ولا غنى عن التجارب الحسية والحركية والثقافية والاجتماعية في بلورة الوعي الإدراكي المعرفي للإنسان.

- أفرزت الدلالة العرفنية جملة من القضايا والمفاهيم المركزية مثل: البنية التصورية والنحو العرفني والاستعارة التصورية والفضاء الذهني..؛ وهي مفاهيم تتكئ عليها اللسانيات العرفنية في دراسة الجوانب التصورية والفضاءات المختلفة والتي نستعين بها في تمثيل المعرفة وتمثيل رؤيتنا لموجودات واقعنا.

- يُقدّم راي جاكندوف نظرية البنية التصورية كتحديث للنظرية الدلالية ويرى أنها المستوى الذهني الوحيد الذي تتمثل وتنسجم فيه المعلومات اللغوية وغير اللغوية (المجردة)، وهي نظرية في الذهن وتمثيلاته حيث يكون الذهن الخزان الذي يستوعب مختلف المعطيات والمعلومات الخارجية فيتم استقبالها في الدماغ ومن ثمة معالجتها معالجة ذهنية لتتحول من أبنية مادية إلى أبنية تصورية، وتظهر أهميتها في قدرتها على الربط والاسترجاع لمختلف المواقف والأفكار لأنها مرتبطة بالذاكرة وبالتالي تتيح البنية التصورية فهم سيرورة العمليات التصورية الذهنية ومعالجتها لكافة المعطيات التي يمنحها المحيط الخارجي.

- قدّم جورج لايكوف ومارك جونسون مفهوما جديدا للاستعارة فبعدما كانت تُدرس كظاهرة لغوية تستعمل في السياقات والأجناس الأدبية أصبحت في التصور العرفني ظاهرة ذهنية عرفنية عامة مشتركة بين البشر، ويتم بواسطتها التعبير عن مختلف التجارب الثقافية والاجتماعية للإنسان، وهي أداة لفهم وتقريب المعاني البسيطة والمعقدة بل أكثر من ذلك أداة لخلق دلالات جديدة، وعليه تكون الاستعارة في منظور العرفانيين نمط للتفكير والحياة فهي ظاهرة راسخة في مختلف أعمالنا حتى أنّ أنساقنا التصورية ذات طبيعة استعارية.

- يُقدّم رونالد لانقاكر نظرية دلالية شاملة من خلال نظرية النحو العرفني حيث غيّر بها مرتكزات النظريات اللغوية السابقة فانتقلت دراسة النحو من التصور النحوي القائم على العلاقة بين الأبنية والتركيب النحوية إلى بحث شامل في العمليات الذهنية المؤسسة للأبنية والتركيب النحوية ومن ثمة البحث عن الدلالات المسندة لتلك الأبنية.

- قدّم جيل فوكونيائي نظرية نفسية هامة في تأويل الخطابات اللغوية؛ ويهدف بها إلى فهم الترابطات العرفية بين الأبنية اللغوية وتمثلها في الذهن، وفهم النصوص والخطابات عن طريق الفضاءات الذهنية، وكذا فهم عملية تشكل الفضاءات وتوالدها ومن ثمة استيعاب مركزية هذه النظرية في عملية استقراء الدلالات والمعاني وهو ما لا يمنحه البناء الشكلي للغة.

- المراجع:

- إبرير، بشير، (2018)، مدخل إلى العلوم المعرفية اللسانية والأدب موضوعان معرفيان، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (الجزائر)، 24 (2)، الصفحات 12-58.
- البوعمراني، محمد الصالح، (2009)، في علم الدلالة العرفاني، (ط1)، صفاقس، تونس: دار نهى.
- جاكندوف، راي، (2010)، علم الدلالة والعرفانية. تر: عبد الرزاق بنور، تونس: دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.
- جيدور، عبد الكريم، (2017)، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، (10)، الصفحات 300-317.
- حمو الحاج، ذهبية، (2016)، مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، (14)، الصفحات 27-44.
- دمني، فاطيمة الزهراء، بن شيخة، نصيرة، (2022)، هندسة معاني الخطاب اللساني من منظور التصور العرفاني البنية التصورية والأفضية الذهنية أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، (2)11، الصفحات 276-291.
- الذويبي، لطفي، (2016)، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، (3)1، الصفحات 11-27.
- الزناد، الأزهر، (2009)، نظريات لسانية عرفية، تونس: الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف.
- الزناد، الأزهر، (2011)، النص والخطاب مباحث لسانية عرفية (ط1)، تونس: مركز النشر الجامعي.
- الشمس، خ. خالد حوير، (2021)، اللسانيات الإدراكية دراسة في المفهوم والتصورات والمعطى البيئي، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، كلية الامارات للعلوم التربوية والنفسية، (8)، الصفحات 93-107.
- طعمة، عبد الرحمان محمد، آخرون، (2012)، دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، (ط1)، المملكة العربية السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- طعمة، عبد الرحمان محمد، (2016)، بيولوجيا اللسانيات مدخل للأسس البيو-جينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، 7 مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري (تيزي وزو)، (3)، الصفحات 11-72.
- طعمة، عبد الرحمان، عبد المنعم، أحمد، (2019)، النظرية اللسانية العرفانية دراسات إبستمولوجية، (ط1)، رؤية للنشر والتوزيع.
- العامري، عبد العالي، (2019)، المسارات الفضائية في اللغة العربية (ط1)، عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

- عطية، سليمان أحمد، (2014)، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- عطية، سليمان أحمد، (2019)، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية). القاهرة، جمهورية مصر العربية: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- عطية، سليمان أحمد، (2022)، في اللسانيات العصبية.. المعالجة العصبية للغة، (1 ط)، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- غاليم، محمد، (2007)، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة مبادئ وتحليل جديدة، (1 ط)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- بن غربية، عبد الجبار، (2010)، مدخل إلى النحو العرفاني (1 ط)، تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع.
- علي، بيبية، (2021)، النظريات اللسانية العرفانية، المبادئ والمفاهيم، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا (برلين)، 5 (21)، الصفحات 299-313.
- عماري، عز الدين، بوجلal، الربيع، (2019)، مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف (المسيلة)، 3 (عدد خاص)، الصفحات 62-75.
- قريرة، توفيق، (2006)، الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، (1 ط)، صفاقس، تونس: دار نهى.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

جغبلو عواطف، غيلوس صالح، (2025)، اللسانيات العرفانية وقضاياها الكبرى - مُطارحة نظرية -، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 16 (العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 108-123.